بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شهرية بعنوان:

الله الله أيها المهاجرون

كتبه

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا الله عنه

لشهر محرم من عام ١٤٤٣ هـ

الحمد لله الذي ابتلى عباده فأحسن مآلهم وأخرج منهم الصفوة النجباء، سبحانه اللطيف لما يشاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خيرُ من وطئت أقدامَهم الثرى وأظلتهمْ هذه السماء.

أما بعد فحديثنا اليوم على من هاجر ونفر... ترك الديار ومراتع الصبا ... ترك الأهل والولد بعد صراع مع الهوى والنفسِ التي تبغي السكون والدَّعة ... صراعٌ مع الشيطان الذي يدعوه للتثاقل والرزية، والركون إلى الدنيا الدنية ... لم يكن الأمرُ سهلا بل كان بعد مطاوعة النفس وقهرها إلى ما تكره في الكريهة ... لم يلتفت يوم الخروج وراءه، بل باع المتاع ومضى مستعجلاً يبغي القتل مظانَّه ... مضى كأن تلك الأرضِ لم يولد بها ... مضى لم يخرجه منها إلا الدينُ الذي يبغي إقامته ونصرته والبذل له، مضى يتلمس أرض الوغى يقبل ثراها ... لم يكن ذاك الخروجُ نزهةً عابرة بل كان مرحلة فاصلة من حياته، وضعت عنوانا جديدا لطريقه مساره ... ها قد صار مقاتلا ... فلطالما كان يتمنى سنينا أن يكون مع المقاتلين ... مضى أينما توجهه يأتي بخير، كالجمل الأُنف حيث ما يقاد ينقاد، ولسان مقاله كما يقول ذاك الأعجمي أين الكفار أخي ... مثله مثلُ من تُسد بهم الثغور ويُدفع بهم الصائل يموت أحدهم وحاجته في صدره لا تُقضى تؤجل في كل مرة بقولهم أبشر أخي حتى قضى ... إنها النفسيةُ التي دخل بها ذاك المهاجر إلى تلك الديار ... دخل يبغي القتل مضانه يتتبع شُهُب العدو متنقلا بين الجبهات ... إنها النفسية الباذلة المعطاءة للدماء، تقابل بنفسية الإمارة السفاحة للدماء ... فهم عندهم أرقام ووجبات ليس لهم إلا القتل على الجبهات، فإن فُقد أحدهم مكانه على الثغر كان على مرمى من الشك والتخوين ... إنها الإمارة التي تزج بهؤلاء المقبلين في حرب خاطئة فيقتلون في صحراء الأنبار، ومعامل النفط والغاز على أطراف بيجي وكركوك وزُمار، ويقطع منهم الألاف على ثرى كوباني، في كلمة قالها حجاج الشام لن تسقط كوباني ... لقد كانت دماء المهاجرين أرخص من الماء الجاري على نهر دجلة والفرات، فمنهم من أمر به للتنفيذ على الجسور والسواتر، وأفضلهم

من فجر نفسه على الآليات والحوافر، ومن بقي منهم قتل تحت مسمى الغلو صبرا قتلا بعد قتل فيلقى بعدها في تلك الصحاري والمقابر.

لكم الله أيها المهاجرون ما كانوا يعرفون حقيقة القوم الذين لهم الوصاية على الجهاد ومصالح العباد ... خُدعوا بالله فانخدعوا له جرجرتهم إصدارات الفرقان التي بنيت على التلفيق والكذب والبهتان.

ولكن الكثير منهم قد هاجر لله تعالى ولم يهاجر للعبيد، ولا يصلح مثله أن يُعبَّد للعبيد، أحرى الناس بالحق ومثلُه يُوفقُ إليه وهو أحرص الناس عليه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ ...

إن الصراع بين الحق والباطل قائم على أشده وهو على أوجه في مثل هذه الساحات، لما يكون الموت أقرب إليه من شراك نعله ... لما يبذل النفس لابد وأن يسأل لمن يبذلها ... لما يذب عن هذه الشعوب لابد وأن يسأل ما دين هؤلاء الحثالات ... لما تثار المسائل فيجد نفسه لا يفقه ما يختلفون فيه من أصل دين الأنبياء، لابد وأن يبحث عن أصل دين الانبياء ... لابد أن يراجع نفسه ويتجرد لمعرفة الحقيقة الغائبة في هذه الزمان ...

لقد كان ظهور البيانات ثم إلغائها سبيلاً فاضحا لمنهج الإمارة ... فهل هذا الانتقال بين المنهجين هو نُزهة عابرة بين الملل لا يحتاج إلى توبة من الكفر إلى الإيمان؟، أم هي أخطاء منهجية في مسائل فرعية اضطرب فيها قول الإمام فقَتل بها أمة لمصلحة بقاء أمة؟ ... كيف يجتمع قوم في إمارة يختلفون في مدة خلافتهم على حد أصل الدين؟ في كل مرة يدخلون فيه أصلا ثم يخرجونه منه، كيف يرفعون شعار الدولة الإسلامية وهم لم يضبطوا حد الإسلام ولا حد المسلمين ولا حد الشرك واسم المشركين؟ كيف يستنفرون "الأمة المسلمة على زعمهم" إلى خلافتهم مع اختلاف مللهم ثم يُصَّفُون حسابات منهجية داخل إمارتهم؟

وبعد كل ما وقع من التضليل والضبابية والتعطيل والتشريع وغيره من الأمور العظام، سرعان ما وقعت الصدمة الشديدة على نفس المهاجر في حقيقة الراية التي نفر إليها، لم يكن قبول الحق فيها سهلاً، كيف وقد بُذلت فيها الدماء وقامت على الجماجم والأشلاء، لقد كان ابتلاءً له في حقيقة التوحيد والتجريد أكبر من بلائه بطائرات التحالف وجموع الصليب، وكان الحال بينه وبين خصومه كما قال تعالى﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾، لم يبق مجالٌ للعواطف والترقيع ولا يقبل الواقع التصحيح والتمييع حين ظهر الكفر البواح وبان الشرك الصريح ... فما كان الله ليذر المهاجرين حتى يُبين لهم حقيقة الإمارة وتلاعبهم بدين الله، وأنهم ساسةُ علمٍ يحرفونه حتى يتوافق مع الغالبية والجمهور، ويبدلونه لمَّا يعلو صوت الأقدام الثقيلة في جماعةِ تقدس الأسماء كالمجدد والشيخ والإمام والدكتور ... إنها التجارة بالدين والتلاعب بعقيدة الأنبياء والمرسلين.

لقد علم المهاجر أنه يقاتل تحت رايةٍ عمية الحكم فيها لغير الله ... يقاتل دفعاً عن المشركين الذين تسميهم الجماعة المسلمين، ويقتلون من يكفرهم ويفتنونهم بالسجن والصلب والتهجير ... لقد كبر على حُجَّاج العراق كُفر أجدادهم وبني جلدتهم، فلما جاءهم الحق مفصلاً انسلخوا منه ورجعوا إلى دين الآباء وصدهم الكبر والإباء، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ لم يكن للمهاجرين حينئذ إلا المفاصلة في الدين، فأصبحوا وقد تَخطَّفتهُم سيوف الغدر اللعين في خلافة الكفر المبين، فترُدهم من الصحراء لتقبُرهم في تلك الصحراء، ومن نجا من طائرات التحالف والصليب وسيوف الأمن والترهيب، يجد أمامه الحواجز والمكالب قد باعهم تجار البشر والتهريب، تقودهم إلى

الأسـر ومقبرة الأحيـاء والتعـذيب ... ككـل مـرة يـدفعون الـثمن غاليـاً مـن دمـائهم وأعمـارهم وشـبابهم، ولكـن هـذه المـرة شـاركتهم في ذلـك نسـاؤهم وأولادهـم .... لقـد تسـلطت علـيهم جميـع السـيوف وتكالبـت علـيهم جميـع الأمـم وبـاعهم شـعب النذالـة رقيقـا لحلـف الصـليب ... الشـعب الـذي نفـروا لنصـرته واسـتجابوا لصرخات نسائه وأولاده يقاتلهم تحت راية الصليب.

ايـه واللـه الشـعب الـذي نفـروا لنصـرته واسـتجابوا لصـرخات نسـائه وأولاده يقـاتلهم تحـت رايـة الصـليب جـزاءً وفاقـا ... يبـيعهم للملاحـدة بـبعض الـدولارات عوضا لنصرته والذب عن عرينه جزاء وفاقاً ...

نعـم لقـد انتهـت الدولـة بسـيوف أهـل القـرى والـديار ... فنيـت بسـيوف العـوام الـذين عاشـوا تحـت ظلالهـا ... قضـت بسـيوف الرعايـا الـذين طعنوهـا في صـدرها وكـانوا وقـود حـرب الملاحـدة عليهـا ... العـوام الـذين اسـتُنفروا تِباعـا لنزالهـا فـأجهزوا عليهـا حتى فنائهـا... وهـم أنفسـهم الـذين كـانوا في الأمـس القريـب بـين عشـية وضـحاها رعايـا "لأميـر المـؤمنين" فصـاروا جنـوداً لأميـر الملحـدين، نعـم لقـد انتهـت الخلافـة بأيـدي رعاياهـا وسـيوف أهـل ديارهـا الـذين لفظوهـا كفاحـاً ونبذوها قتالاً جزاءً وفاقاً نصرة الكافرين وأسلمة المشركين.

حقـاً لقـد انتهـت الدولـة بسـيوف الرعايـا لا بسـيوف المهـاجرين "الغـلاة" ـ الـذين تسـميهم الدولـة خـوارج وبغـاة ـ لقـد كـذب الحُجَّـاج وصـدق الموحـدون المهـاجرون للـه ورسـوله فقـد كـانوا أنفـد بصـيرة وأعلـم وأحكـم ... وكـان الحُجَّـاج أظلـم وأطغـى حـين صحَّحوا ديـن المشـركين فاستُؤصـلوا بِسـنانهم ... وقـد قَتلـوا ونكّلـوا بأهـل التوحيـد فـأدركتهم لعنـاتهم: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[البروج٨].

أخي قـدْ نظـرتُ في هَـذا الطَريـق　　بعـــينٍ بَصـــيرٍ مُريـــدِ الفـــلاح
نظــرتُ وقــد آلمتنـي الجِــراح　　فَلـم تُبقـي في جِسـميَّ المُسـتراح
سَــبرتُ وإنَّــي مِــنَ النَّاصــحين　　لصـحبٍ أُصـيبُوا بِفقـدِ السِـلاح
لِصـحبٍ كــرامٍ أجــابُوا النِـداء　　لِنُصـرةِ دِيــنٍ وقَصـدِ الكِفَــاح
مَضـى فِـي طَريــقٍ طَويــلٍ مَـداه　　سَــليلُ الأُبــاةِ ســبيلُ النَّجــاح
مَضـى قَـد يَظُـن فِي ذَاكَ الرَشَـاد　　لِيَحيـــا عَزِيـــزاً ولا يُســـتَباح
يَكـونُ كَطيـرٍ فـي ذَاكَ السَـماء　　فِـي ذَاك الغُــدو وذَاك الــرَواح
يَعــيشُ كَريمــاً فِـي أرضِ الــوَغى　　يَشـمُ النَسـيمَ العَليـلَ الفَـواح
وقـد كـانَ قَبـلُ في أرضِ الطُغـاة　　ذَليـلَ المِــراس في كُـلِ النَـوَاح
يَخـــافُ علــى دِينـــهِ أنْ يَــزول　　كَقـابضِ جَمـرٍ كَظـيمِ النُـوَاح
فَـــألقى الثِقـــالَ وهـــبَّ إلـــى　　جُمـــوعٍ يَــرى فِــيهمُ الصَــلاح
جُموعــــاً أَذاعُـــوا الخِلافـــةَ وَ　　إمـــامٌ بِــنهجِ النبـــوةِ صَـــاح
إقامـــةُ ديـــنٍ جهـــادُ العِـــدا　　ونشــرُ الهُـدى بِسـنانِ الرِمـاح
فــــدهراً طَــــويلا نُؤملــــه　　ونَنْظُــرُه مَـعْ نسـيمِ الصَـباح
فَأضــحَت شِــعاراتُهم كُلَهــا　　سَـرابٌ في أرضٍ غَـدت تُسـتَباح
وأضــحت دِيَــارُهمُ فِـي خَــواء　　فَقـد سُـلِبت مَـعْ ثِخـانِ الجِـراح
فَتلـــكَ السُـــنن لا تُحـــابِي ولا　　تُـدَاهنُ مَـن في القَضـيةِ نَـاح
فَمـــن أَســـلمَ المُشـــركين وذَاع　　فِــي سِلســـلةٍ بِكفـــرٍ بَـــواح
فَمــا حَققُــوا الــدينَ أصـلاً ولا　　مَــا أذعنُــوا للبيَــانِ الصُــراح
فلمَّــا عــنِ الـدينِ حَـادُوا وبَـان　　جَـــورٌ وظُلـــمٌ وكُفـــرٌ بَـــواح
تبــرأَ مِــنهم جُنـــودٌ غَـــدت　　تُزيـلُ عـنِ الحـقِ ذاكَ الوِشـاح
فبَانــت وُجــوهُ الطُغــاةِ العُتــاة　　وطَاشــت عُقــولُ وكَـادت تُـزاح
فكـمْ قَتَّلُـوا مِـن مُهـاجرِ وكَـمْ　　سُــجونهمُ مَلـئ والغــيظُ فَــاح
شبـــابٌ صغـــارٌ تُقـــادُ إلـــى　　ســيوفِ انتقــامٍ دِمـا تُسـتبـاح

فمـن حـادَ عـنْ طـائراتِ الصَّليب فــديوانُ أمــنٍ لهُــم في اجتيــاح
جــزاءً لــمن نَاصروهــم سِــنين جِسامــاً ضِــعافاً تَــئنُ جِــراح
فَهُــم مَــن أقَــامَ لهــم شَوكــة بِســـدِ الثُغــورِ إلــيهم يُصــاح
فَرحلتُهـــم هكـــذا تَنتهـــي بِــغدرٍ لئيــمٍ وطَعــنِ الجِــراح
فَمــا ضرهــم أي سَيــفٍ يَكــون بــه قتلُهـــم للعيـــونِ نُـــواح
عــلى فِتيــةٍ قــد أرادُوا الحيــاة إلـى اللــهِ منــهُ العطايــا المــلاح
فكـــانَ ابـــتلاءً عَظيمـــاً عَلـــى عبـــادٍ تُريـــدُ الهُـــدى والفـــلاح
وكـــانَ امتحانـــاً مِـــن اللـــهِ فـــي ولاءٍ عَظـــيمٍ وحُلـــمٍ يُـــزاح
وأمـــرٌ أقـــيمَ ســـنيناً علـــى خـــلافِ الأصـــولِ اعوجـــاً فَـــراح
فكـــانَ الفـــراقُ ألـــيمٌ شَـــديد وحـــقٌ ثقيـــلٌ وقـــولٌ فِصَـــاح
ومـــن فَـــر مِـــن قَـــتلهم خَائفـــاً كَســـلعٍ تُبـــاعُ بِـــبَخسٍ مُتـــاح
يَفـــرُ إلـــى الأســـرِ عنـــد الصـــليب أو جـــيش لحـــرٍ في غـــابٍ فُســـاح
فقيـــدٌ ثقيـــلٌ مَـــع الـــزوجِ وَ بنـــينٍ صـــغارٍ كبـــدرِ الصـــباح
حَرائرُنـــا قـــد سُـــبينَ فـــلا بَغـــلٌ يثـــور لعـــرضٍ يُبـــاح
إلـــى اللـــه نشـــكُو نَزيفـــاً علـــى قُلـــوبٍ لهـــا فِـــي القُيـــودِ صِـــياح
فيـــا ربِ إنَّـــا إليـــكَ بـــراء مـــن المشـــركينَ نـــرومُ الفـــلاح
و يـــا ربِ هـــيء لنَـــا أمرَنـــا رشـــاداً نكـــونُ بـــه فـــي ارتِيـــاح
و يـــا ربِ أنـــتَ العلـــيمُ بِنـــا وكاشـــف ضُـــرٍ مَريـــرٍ كُســـاح
فرُحمـــــاكَ ربِ بإخواننـــــا فمنـــكَ الرجَـــا والعطايَـــا المِـــلاح
فمـــن للإلـــهِ خُروجـــا نَفـــر جِهـــاداً يُريـــدُ العُـــلا والنَّجـــاح
بِتصـــحيحِ أصـــلٍ وكَســـرِ صَـــنم ابتـــداءً يقـــولُ بعقـــدٍ فِصـــاح
وإلا لكـــانَ قِتـــالاً علـــى ســـبيلِ الطُغـــاةِ ونَهـــجٍ فُضـــاح

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين.



